

الكبرى التى جَدَّدَ الكتاب لها — ولكى يَخْلُصَ لهذه القضية لابد أن يزيل منها الشوائب حتى تبدو راتقة ، وماشوائب الشعر المطبوع إلا الشعر المصنوع فيحدد لنا ابن سلام طبيعة هذا الشعر فهو : (مفتعل موضوع كثير لآخر فيه ...)^(١) ويسترسل فى رسم حدود هذا الشعر المصنوع حتى نضع أيدينا عليه ، ونخرجه من القضية الكبرى التى أصبح منطوقها (ليس كل شعر مصنوع شعرا) ، وهو يضرب الأمثلة ، ويكشف الستار عن الجوانب الدقيقة فى هذا الشعر — وينتقل منه إلى الحديث عن دور البصرة فى الكفاح لاستئصال هذا الداء — الذين حاولوا القضاء على داء آخر ليس أقل خطرا من الشعر المصنوع وهو داء « اللحن » .

وبعد أن يمهد ابن سلام الطريق ويشعر أنه قد أخبر القارىء بكثير من الأمور التى تخص الشعر ومشكلاته واللحن وقضيته ، والنحو ومدارسه ، ونقد العلماء للشعر ، يقول لنا : أن شعر الجاهلية والأسلام والمخضرمين قد اختلف الناس والرواة فيهم ، ولما وجد هذا الخلاف قد تشعب نظروا بعلمهم ونفاذهم فى العربية إلى هؤلاء الشعراء ، فقالوا آراءهم فى نتائجهم ، بينما قالت العشائر بأهوائها ، ومع ذلك فالناس لا يثقون إلا بما يقول العلماء ، ولذا قد اقتصر ابن سلام من الفحول المشهورين على أربعين ، قَالَفَ من تشابه شعره منهم إلى نظرائه فوجدهم عشر طبقات ، أربعة رهط كل طبقة متكافئين متعادلين .

وهذا سبب تسمية الكتاب « طبقات الشعراء » ، أى أنه جمع أقوال العلماء فى الشعراء فوجد أنهم برأى العلماء فيهم يُكَوَّنون ، طبقات متعددة كل طبقة حوت أربعة شعراء ، وكانوا عشر طبقات .

وبعد أن ينتهى من عرض خطته فى الكتاب — يبدأ بعرض الأساس الذى ثارت حوله الشكوك وهو بدء الشعر — فالحديث عن بدء الشعر لابد أن يردف نهاية الحديث عن الشعر المصنوع ، ويتقدم ابن سلام بالإجابة عن بدء الشعر المؤثوق به قائلا : لم يكن لأوائل العرب من الشعر إلا الأبيات يقولها الرجل فى حاجته ، وإنما قَصَّدَت القصائد وطَوَّل الشعر على عهد عبد المطلب ، وهاشم بن عبد المناف ، وذلك يدل على إسقاط شعر عاد وثمود وحمير وتُبَّع^(٢) .

(٢) الطبقات ٢٦

(١) الطبقات — ٤